The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Matthew 6:9-34	إنجيل مَتَّى 6: 9– 34
wt_us03_0126_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 11
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تْشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، حَيْثُ سيَتَحَدَّثُ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'' عَن الاسْتِثمارِ الحَكيم.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

اسْتَخْدِم حَاضِرَكَ لِبناء مُسْتَقْبَلِكَ. وَاغْتَنِمْ الفُرَصَ التي تُتاحُ لَكَ في الحَاضِرِ لأَنَّكَ لا تَسْتَطيعُ أنْ تُضيفَ أيَّ شَيءٍ إلى رَصيدِكِ الرُّوحِيِّ بَعْدَ مَوْتِكَ.

(مُقَدِّم البَرنامَج)

عنْدَما نُرَكِّزُ انْتِباهَنا على أنواعِ الاسْتِثْماراتِ التي نَقومُ بِها لأجْلِ مَلَكوتِ اللهِ، مِنَ المُهِمِّ أنْ نَتَذَكَّرَ أنَّ السيِّدَ المَسيحَ كانَ يَتَكَلَّمُ عَنْ مَا هُوَ أكْثَرُ مِنَ الاسْتِثْماراتِ المالِيَّةِ. فالتَّحَدِّي الذي يُواجِهُهُ كُلُّ مُؤمِنٍ مَسيحيٍّ اليومَ هُوَ تَقْريرُ كَيفيَّةِ تَأثيرِ أفْعالِنا في هَذِهِ الحَياةِ عَلى حَياتِنا الأبديَّةِ. وفي هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، سَوْفَ نرى كَيْفَ اسْتَخْدَمَ يَسوعُ العِظَة على الجَبَل لإعْطائِنا بَعْضَ الأمْثِلَةِ القَويَّةِ التي تُرينا كيفَ أنَّ كُلَّ مَا نَقومُ بِهِ مِنْ صَلاةٍ، وَصَوْمٍ، وَحَتَّى تَقْديمٍ للعُشورِ أثناءَ حَياتِنا على الأرْضِ سيؤثِّرُ على مُسْتَقْبَلِنا إلى أبَدِ الآبِدين.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''، ومعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ إنجيلِ مَتَّى بَدْءًا بالأصْحاحِ السَّادِسِ والعَدَدِ التَّاسِع:

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

''أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ'' (مَتَّى 6: 9 و 10).

نَحْنُ هُنا أمامَ تَضَرُّعَيْنِ آخَرَيْن. وَهَذِهِ التَّضَرُّعاتُ الثَّلاثَةُ تَخْتَصُّ باللهِ (لَهُ كُلُّ المَجْد). فَعِنْدَما أُصَلِّي، يَنْبَغي أنْ يَكونَ تَرْكيزي الأكْبَرُ مُنْصَبًّا على تَحْقيقِ مَشيئَةِ اللهِ.

''خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ'' (مَتَّى 6: 11).

فَالخُبْزُ اليَوْمِيُّ هُوَ أحَدُ المُقَوِّماتِ الرَّئيسَةِ لِحَياتِنا. لِهَذا، فإنَّنا نَطْلُبُ مِنَ اللهِ الآبِ أنْ يُسَدِّدَ احْتياجاتِنا اليوميَّةِ مِنَ الطَّعامِ اللازِمِ لأجْسادِنا. كَذَلِكَ، فَقَدْ عَلَّمَنا السيِّدُ المَسيحُ (في إنْجيل مَتَّى 6: 12) أنْ نُصَلِّي إلى اللهِ الآبِ قائِلين:

''وَاغْفِرْ لَـنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا''.

فالغُفْرانُ أمْرٌ ضَروريٌّ جِدًّا في حَياتِنا. وَلَعَلَّكَ لاحَظْتَ صَديقي المُسْتَمِع أنَّ الطِلْبَةَ الشَّخْصِيَّةَ الأولى تَخْتَصُّ بالحاضِرِ: **''خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ''**. أمَّا الطِّلْبَةُ الثَّانِيَةُ فَتَخْتَصُّ بالمَاضي: **''اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا''**. فَنَحْنُ نَطْلُبُ مِنَ اللهِ الرَّؤوفِ أنْ يَغْفِرَ لَنا الخَطايا التي اقْتَرَفْناها حَتَّى هَذِهِ اللَّحْظَةِ. بَعْدَ ذَلِكَ، نَأتي إلى طِلْبَةٍ أُخرى في العَدَد 13:

''وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، لكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ''.

وَهَذِهِ طِلْبَةٌ تَخْتَصُّ بالمُسْتَقْبَل. فَنَحْنُ نَتَضَرَّعُ إلى اللهِ القَدير كَيْ يُمْسِكَ بزِمامِ الأُمور، وَكَيْ وَيُوَجِّهَ سَفينَةَ حَياتِنا في الأيَّامِ المُقْبِلَةِ. وَبَعْدَ ذَلِكَ، نَأتي إلى الأعْداد 13 15 مِنَ الصَّلاةِ النَّموذجيَّةِ إذْ نَقْرَأ:

''لأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ، وَالْقُوَّةَ، وَالْمَجْدَ، إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ. فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ. وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، لاَ يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضًا زَلاَتِكُمْ''.

وَقَدْ تَأمَّلْنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ في أهميَّةِ الغُفْران. وَبَعْدَ ذَلِكَ، يَنْتَقِلُ السيِّدُ المَسيحُ إلى مَوْضوعٍ آخَرَ يُمْكِنُ أنْ يُساءَ فَهْمُهُ وَتَطْبيقُهُ ألا وَهُوَ الصَّوْم. وَهُوَ يَقولُ لِتلاميذِهِ الأوائِل (وَلَنا نَحْنُ أيضًا) في إنْجيل مَتَّى 6: 16 18:

''وَمَتَى صُمْتُمْ فَلاَ تَكُونُوا عَابِسِينَ كَالْمُرَائِينَ، فَإِنَّهُمْ يُغَيِّرُونَ وُجُوهَهُمْ لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ صَائِمِينَ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ. وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صُمْتَ فَادْهُنْ رَأْسَكَ وَاغْسِلْ وَجْهَكَ، لِكَيْ لاَ تَظْهَرَ لِلنَّاسِ صَائِمًا، بَلْ لأَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً''.

ومَرَّةً أُخرى، يُرَكِّزُ الربُّ يَسوعُ على ضَرورَةِ عَدَمِ لَفْتِ الأنْظارِ إلى أنْفُسِنا، وَعَدَمِ السَّعْيِ إلى الحُصولِ على المَديحِ وَالثَّناءِ مِنَ النَّاسِ مِنْ خِلالِ تَظاهُرِنا بالتَّقوى لأنَّنا نَصوم. فَيَنْبَغي لَنا أنْ نَسْعى إلى الحُصولِ على المُكافأةِ مِنَ اللهِ المُنْعِمِ لا مِنَ النَّاس.

ثُمَّ يَنْتَقِلُ السيِّدُ المَسيحُ إلى مَوْضوعٍ آخَرَ في هَذِهِ العِظَةِ إذْ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأُمورِ المَاديَّةِ (أوْ بالحَريِّ عَنِ الأُمورِ المَالِيَّةِ) فَيَقولُ في العَدَد 19:

''لاَ تَكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا عَلَى الأَرْضِ حَيْثُ يُفْسِدُ السُّوسُ وَالصَّدَأُ، وَحَيْثُ يَنْقُبُ السَّارِقُونَ وَيَسْرِقُونَ''.

فَالنَّاسُ يَتَراكَضونَ لِكَنْزِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَالمَالِ غَيْرَ آبِهينَ بِتَعاليمِ السيِّدِ المَسيحِ. لَكِنَّنا نَقْرَأُ في رِسالَةِ يَعْقوب: **''هَلُمَّ الآنَ أَيُّهَا الأَغْنِيَاءُ، ابْكُوا مُوَلْوِلِينَ عَلَى شَقَاوَتِكُمُ الْقَادِمَةِ. غِنَاكُمْ قَدْ تَهَرَّأَ، وَثِيَابُكُمْ قَدْ أَكَلَهَا الْعُثُّ. ذَهَبُكُمْ وَفِضَّتُكُمْ قَدْ صَدِئَا، وَصَدَأُهُمَا يَكُونُ شَهَادَةً عَلَيْكُمْ''.**[1]

وَلَعَلَّكَ، تَتساءَلُ الآنَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قائِلًا: ''ما الحَلُّ إذًا؟'' لَقَدْ بَيَّنَ السيِّدُ المَسيحُ الحَلَّ في مَتَّى 6: 20 إذْ قالَ:

''بَلِ اكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا فِي السَّمَاءِ، حَيْثُ لاَ يُفْسِدُ سُوسٌ وَلاَ صَدَأٌ، وَحَيْثُ لاَ يَنْقُبُ سَارِقُونَ وَلاَ يَسْرِقُونَ''

وَبالطَّبْع، فَقَدْ كَانَ هُناكَ سَبَبٌ وَجيهٌ لِهَذا القَوْل. فَلِماذا يَنْبَغي لَنا أنْ نَكْنِزَ لَنا كُنوزًا في السَّماءِ، لا على الأرْض؟

إنَّ السَّبَبَ الرَّئيسَ يَكْمُنُ في مَا قالَهُ السيِّدُ المَسيحُ في العَدَد 21:

''لأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكَ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكَ أَيْضًا''.

فَإنْ وَضَعْتَ كَنْزَكَ في الأرْض، فَسَوْفَ يَكونُ قَلْبُكَ مُعَلَّقًا بالأُمورِ الماديَّةِ التي في هَذا العَالَم. وَإنْ وَضَعْتَ كَنْزَكَ في السَّماءِ، فَسَوْفَ يَكونُ قَلْبُكَ مُعَلَّقًا بالأُمورِ السَّماويَّةِ وَالرُّوحِيَّةِ. وَما مِنْ شَكٍّ أنَّ الكُنوزَ الأرْضِيَّةَ مُؤقَّتَةٌ وَزائِلَةٌ. أمَّا الكُنوزُ السَّماويَّةُ فستَدومُ إلى أبَدِ الآبِدين.

وَفي إنْجيلِ لُوقَا، يَضْرِبُ السيِّدُ المَسيحُ مَثَلًا عَنْ ''وَكيلِ الظُّلْمِ''. وَهُوَ مَثَلٌ يَصْعُبُ على النَّاسِ فَهْمُهُ. وَسَوْفَ نَتَأمَّلُ في هَذا المَثَلِ عِنْدَ دِراسَتِنا لإنْجيل لُوقا. وَمَعَ ذَلِكَ، لِنَسْتَمِعْ إلى ما جَاءَ في هَذا المَثَل. فَقَدْ قالَ السيِّدُ المَسيح:

''كَانَ إِنْسَانٌ غَنِيٌّ لَهُ وَكِيلٌ، فَوُشِيَ بِهِ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ يُبَذِّرُ أَمْوَالَهُ. فَدَعَاهُ وَقَالَ لَهُ: مَا هذَا الَّذِي أَسْمَعُ عَنْكَ؟ أَعْطِ حِسَابَ وَكَالَتِكَ لأَنَّكَ لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَكُونَ وَكِيلاً بَعْدُ. فَقَالَ الْوَكِيلُ فِي نَفْسِهِ: مَاذَا أَفْعَلُ؟ لأَنَّ سَيِّدِي يَأْخُذُ مِنِّي الْوَكَالَةَ. لَسْتُ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْقُبَ، وَأَسْتَحِي أَنْ أَسْتَعْطِيَ. قَدْ عَلِمْتُ مَاذَا أَفْعَلُ، حَتَّى إِذَا عُزِلْتُ عَنِ الْوَكَالَةِ يَقْبَلُونِي فِي بُيُوتِهِمْ. فَدَعَا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ مَدْيُونِي

[1] يَعقوب 5: 1 3.

سَيِّدِهِ، وَقَالَ لِلأَوَّلِ: كَمْ عَلَيْكَ لِسَيِّدِي؟ فَقَالَ: مِئَةُ بَثٍّ زَيْتٍ. فَقَالَ لَهُ: خُذْ صَكَّكَ وَاجْلِسْ عَاجِلاً وَاكْتُبْ خَمْسِينَ. ثُمَّ قَالَ لآخَرَ: وَأَنْتَ كَمْ عَلَيْكَ؟ فَقَالَ: مِئَةُ كُرِّ قَمْحٍ. فَقَالَ لَهُ: خُذْ صَكَّكَ وَاكْتُبْ ثَمَانِينَ. فَمَدَحَ السَّيِّدُ وَكِيلَ الظُّلْمِ إِذْ بِحِكْمَةٍ فَعَلَ، لأَنَّ أَبْنَاءَ هذَا الدَّهْرِ أَحْكَمُ مِنْ أَبْنَاءِ النُّورِ فِي جِيلِهِمْ. وَأَنَا أَقُولُ لَكُمُ: اصْنَعُوا لَكُمْ أَصْدِقَاءَ بِمَالِ الظُّلْمِ، حَتَّى إِذَا فَنِيتُمْ يَقْبَلُونَكُمْ فِي الْمَظَالِّ الأَبَدِيَّةِ''.[2]

إذًا، فَقَدِ مَدَحَ السيِّدُ وَكيلَ الظُّلْمِ لا لِعَدَمِ أمانَتِهِ، بَلْ لِحِكْمَتِهِ. وَقَدْ قالَ إنَّ أبْناءَ هَذا الدَّهْرِ أحْكَمَ مِنْ أبْناءِ النُّورِ في جيلِهِم. بِعِبارَةٍ أُخرى، فإنَّ غَيْرَ المُؤمِنينَ قَدْ يَتَصَرَّفونَ أحْيانًا بِحِكْمَةٍ تَفُوقُ حِكْمَةَ المُؤمِنين. فَفي هَذا المَثَل، نَرى أنَّ وَكيلَ الظُّلْمِ اسْتَخْدَمَ مَنْصِبَهُ الحَالِيَّ لِتَأمينِ مُسْتَقْبَلِهِ. وَهَذا دَرْسٌ قَيِّمٌ يَنْبَغي لَنا أنْ نَتَعَلَّمَهُ.

لِذَلِكَ، اسْتَخْدِمْ حَاضِرَكَ لِبِناء مُسْتَقْبَلِكَ. وَاغْتَنِمْ الفُرَصَ التي تُتاحُ لَكَ في الحَاضِرِ لأَنَّكَ لا تَسْتَطيعُ أنْ تُضيفَ أيَّ شَيءٍ إلى رَصيدِكِ الرُّوحِيِّ بَعْدَ مَوْتِكَ. فالكُنوزُ التي تَكْنِزُها في السَّماءِ تَقومُ على ما تَفْعَلُهُ في هَذِهِ الحَياة. فَعِنْدَما يَموتُ الإنْسانُ، لا يُمْكِنُهُ أنْ يَقولَ للربِّ: ''أُريدُ أنْ أتْرُكَ كُلَّ مَا لَدَيَّ لَكَ''. لا يا صَديقي! فَكُلُّ مَا لَدَيْنا في هَذِهِ الحياةِ هُوَ مُلْكٌ للربِّ الإلَهِ. أمَّا نَحْنُ فَوُكلاءُ على كُلِّ شَيءٍ وَهَبَنا اللهُ الحَيُّ إيَّاهُ في هَذِهِ الحَياةِ.

وَيُتابِعُ السيِّدُ المَسيحُ حَديثَهُ وَتَعْليمَهُ فَيَقولُ في إنْجيل مَتَّى 6: 22 24:

''سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ، فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نَيِّرًا. وَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ شِرِّيرَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ مُظْلِمًا، فَإِنْ كَانَ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظَلاَمًا فَالظَّلاَمُ كَمْ يَكُونُ! لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ، لأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الآخَرَ، أَوْ يُلاَزِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الآخَرَ. لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللهَ وَالْمَالَ''.

وَكَما تُلاحِظُ، صَديقي المُسْتَمِع، فإنَّ هَذِهِ التَّعاليمَ تَخْتَصُّ أيْضًا بالمال. فَإذا كَانَ قَلْبُكَ مَشْغولًا بالمالِ كُلَّ الوَقْتِ، وَإذا كانَ المَالُ يُهَيْمِنُ على فِكْرِكَ وَحَياتِكَ، وَإذا كانَتْ مُمْتَلَكاتُكَ هِيَ شُغْلُكَ الشَّاغِلُ، فلا يُمْكِنُكَ أنْ تَخْدِمَ اللهَ الحَيَّ كَما يَنْبَغي. فَكما قالَ السيِّدُ المَسيحُ: **''لا تَقْدِرونَ أنْ تَخْدِموا اللهَ وَالمَالَ''**، و **''لا يَقْدِرُ أحَدٌ أنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْن، لأنَّهُ إمَّا أنْ يُبْغِضَ الواحِدُ وَيُحَبَّ الآخَرَ، أوْ يُلازِمُ الواحِدَ وَيَحْتَقِرَ الآخَر''**. فَلَطالَما حَاوَلَ الإنْسانُ أنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ، لَكِنَّهُ أخْفَق!

بَعْدَ ذَلِكَ، تَحَدَّثَ السيِّدُ المَسيحُ عَنِ القَلَقِ وَالهَمِّ فَقالَ في العَدَد 25:

''لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ تَهْتَمُّوا لِحَيَاتِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَبِمَا تَشْرَبُونَ، وَلاَ لأَجْسَادِكُمْ بِمَا تَلْبَسُونَ. أَلَيْسَتِ الْحَيَاةُ أَفْضَلَ مِنَ الطَّعَامِ، وَالْجَسَدُ

[2] إنجيل لوقا 16: 1 9.

أَفْضَلَ مِنَ اللِّبَاسِ؟''

إنَّ الربَّ يَسوعَ يَدْعونا هُنا إلى عَدَمِ القَلَقِ مِنْ جِهَةِ الطَّعامِ وَالشَّرابِ وَالمَلابِس. وَهُوَ يَدْعونا إلى النَّظَرِ إلى طُيورِ السَّماءِ فَيَقولُ في العَدَد 26:

''اُنْظُرُوا إِلَى طُيُورِ السَّمَاءِ: إِنَّهَا لاَ تَزْرَعُ وَلاَ تَحْصُدُ وَلاَ تَجْمَعُ إِلَى مَخَازِنَ، وَأَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ يَقُوتُهَا. أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ بِالْحَرِيِّ أَفْضَلَ مِنْهَا؟''

وَهَذا لا يَعْني أنَّ الربَّ يَسوعَ يُشَجِّعُنا على عَدَمِ العَمَلِ أوْ عَدَمِ الاجْتِهادِ. كَذَلِكَ، فَهُوَ لا يُشَجِّعُنا على أنْ نَكونَ أشْخاصًا سَلْبِيِّينَ أوْ لا مُبالينَ مِنْ جِهَةِ احْتياجاتِنا. فَنَحْنُ لا نَرى عُصْفورًا يَقِفُ على شَجَرَةٍ وَيَفْتَحُ فَمَهُ بانْتِظارِ التِقاطِ دُوْدَةٍ طائِرَةٍ؛ بَلْ هُوَ يَطيرُ، وَيَبْحَثُ عَنِ الطَّعامِ بِنَفْسِهِ. لِذَلِكَ، إذا كُنْتَ تُفَكِّرُ أنَّهُ باسْتِطاعَتِكَ أنْ تَجْلِسَ مَكْتوفَ اليَدَيْنِ بانْتِظارِ أنْ يُطْعِمَكَ اللهُ المُحِبُّ وَيَعْتَني بِكَ، فَاعْلَمْ أنَّ هَذا التَّفْكيرَ لا يَتَّفِقُ مَعَ تَعاليمِ الكِتابِ المُقَدَّس.

وَقَدْ قالَ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ الثَّانِيَةِ إلى أهْلِ تَسالونيكي: **''إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُرِيدُ أَنْ يَشْتَغِلَ فَلاَ يَأْكُلْ أَيْضًا''**.[3] فَإنْ كَانَ اللهُ القَديرُ قَدْ أعْطانا القُوَّةَ والصِحَّةَ وَالقُدْرَةَ على العَمَل، فَيَجِبُ علينا أنْ نَعْمَلَ باجْتِهادٍ. لَكِنْ في الوَقْتِ نَفْسِهِ، فَهُوَ لا يُريدُنا أنْ نَكونَ مَهْمومينَ، وَلا أنْ نَقْلَقَ مِنْ جِهَةِ احْتياجاتِنا لأنَّ أبانا السَّماويَّ يَعْلَمُ كُلَّ مَا نَحْتاجُ إليهِ. فَإنْ كَانَ أبوكَ السَّماويُّ يُدْرِكُ حاجاتِ الطُّيورِ وَيَعْتَني بِها، فَمِنَ المُؤكَّدِ أنَّهُ سَيَعْتَني بِكَ أنْتَ أيْضًا لأنَّ أهمِّيَّتَكَ تَفوقُ الطُّيورَ بِكَثير. فَإنْ أدْرَكْنا هَذِهِ الحَقيقَةَ وآمَنَّا بِها، فَلَنْ نَكونَ مَهْمومينَ، وَلَنْ نَقْلَقَ بِشَأنِ حَاجاتِنا الأساسيَّةِ.

وَيُتابِعُ يَسوعُ قائِلًا في إنْجيل مَتَّى 6: 27:

''وَمَنْ مِنْكُمْ إِذَا اهْتَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يَزِيدَ عَلَى قَامَتِهِ ذِرَاعًا وَاحِدَةً؟''

يَسْتَخْدِمُ يَسوعُ مَثَلاً بَسيطًا فَيَقولُ إنَّكَ إذا كُنْتَ قَصيرَ القامَةِ، فَلا يُمْكِنُ لِقَلَقِكَ أنْ يُسْهِمَ في إطالَةِ قامَتِكَ. فَالقَلَقُ لَنْ يَفْعَلَ شَيئًا سِوى زِيادَةِ الطِّينِ بِلَّة. لِذَلِكَ، دَعِ القَلَقَ، واتْرُكِ الهَمَّ، وَتَعَلَّمْ أنْ تَتَّكِلْ على اللهِ الذي يُعْطي بِسَخاءٍ وَلا يُعَيِّر!

مِنْ جِهَةٍ أُخرى، يَقولُ يَسوعُ في العَدَد 28:

''وَلِمَاذَا تَهْتَمُّونَ بِاللِّبَاسِ؟ تَأَمَّلُوا زَنَابِقَ الْحَقْلِ كَيْفَ تَنْمُو! لاَ تَتْعَبُ وَلاَ تَغْزِلُ''.

فَإنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَقْلَقونَ بِشَأنِ المَلابِس، فَإنَّ الربَّ يَسوعَ يَدْعوكَ إلى التأمُّلِ في زَنابِقِ الحَقْلِ التي لا تَتْعَبُ وَلا تَغْزِلُ. وَيُتابِعُ يَسوعُ قائِلًا عَنْ زَنابِقِ الحَقْلِ في العَدَد 29:

[3] الرِّسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي 3: 10.

''وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ وَلاَ سُلَيْمَانُ فِي كُلِّ مَجْدِهِ كَانَ يَلْبَسُ كَوَاحِدَةٍ مِنْهَا''.

فَبالرَّغْمِ مِنْ غِنى سُلَيْمان وَمَجْدِهِ، فَإِنَّ مَلابِسَهُ المُلوكِيَّةَ الفَاخِرَةَ لا تُقارَنُ بِهَذِهِ الزَّنابِقِ التي يَعْتَني الربُّ بِها. وَلِتَأكيدِ الفِكْرَةِ، يَقولُ السيِّدُ المَسيحُ في العَدَد 30:

''فَإِنْ كَانَ عُشْبُ الْحَقْلِ الَّذِي يُوجَدُ الْيَوْمَ وَيُطْرَحُ غَدًا فِي التَّنُّورِ، يُلْبِسُهُ اللهُ هكَذَا، أَفَلَيْسَ بِالْحَرِيِّ جِدًّا يُلْبِسُكُمْ أَنْتُمْ يَا قَلِيلِـي الإِيمَانِ؟''

هُنا، يَعْقِدُ السيِّدُ المَسيحُ مُفارَقَةً بَيْنَ القَلَقِ وَالإيْمان. فَإِنْ كَانَ لَنا إيْمانٌ، فَيَنْبَغي ألاَّ نَقْلَق. وَإِنْ كُنَّا نَقْلَقُ، فَهَذا دَليلٌ على ضَعْفِ إيمانِنا. فالإيمانُ وَالقَلَقُ لا يَجْتَمِعان. لِهَذا، فإنَّ الربَّ يَسوعَ يُوَبِّخُ ضَعيفي الإيمانِ قائِلًا: ''يا قَليلي الإيْمان''.

فَإِنْ كَانَ اللهُ الخالِقُ يُلْبِسُ عُشْبَ الحَقْلِ حُلَّةً جَميلَةً كَهَذِهِ مَعَ أَنَّهُ سَيُطْرَحُ غَدًا في التَّنُّورِ لِيُحْرَق، أَفَلَيْسَ بالحَرِيِّ أَنْ يُسَدِّدَ حَاجَةَ أولادِهِ إلى المَلابِس؟ بَلى يا صَديقي!

وَيُتابِعُ السيِّدُ المَسيحُ حَديثَهُ قائِلًا في إنْجيل مَتَّى 6: 31 و 32:

''فَلاَ تَهْتَمُّوا قَائِلِينَ: مَاذَا نَأْكُلُ؟ أَوْ مَاذَا نَشْرَبُ؟ أَوْ مَاذَا نَلْبَسُ؟ فَإِنَّ هذِهِ كُلَّهَا تَطْلُبُهَا الأُمَمُ. لأَنَّ أَبَاكُمُ السَّمَاوِيَّ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى هذِهِ كُلِّهَا''.

إذًا، فاللهُ الآبُ يَعْلَمُ أَنَّنا نَحْتاجُ إلى الطَّعامِ وَالشَّرابِ وَالمَلْبَس. لِذَلِكَ، لا تَقْلَقْ بِهَذا الخُصوص، وَلا تَجْعَلْ أُمورًا كَهَذِهِ تُهَيْمِنُ على تَفْكيرِكَ. وَلَعَلَّكَ تَتساءَلُ هُنا، عَزيزي المُسْتَمِع قائِلًا: ''إنْ لَمْ أُفَكِّرْ في هَذِهِ الأشياءِ، فَما الذي يَنْبَغي أنْ أُفَكِّرَ فيه؟'' وَيُجيبُ السيِّدُ المَسيحُ عَنْ هَذا السُّؤالِ قائِلًا في العَدَد 33:

''لكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ ...''.

فَغَيْرُ المُؤمِنينَ هُمُ الذينَ يَسْعونَ وَراءَ الأُمورِ المَاديَّةِ وَآخِرِ صَيْحاتِ الأزْياءِ. لِهَذا، فإنَّنا نَرى أنَّ أغْلِبِيَّةَ المَجَلَّاتِ وَالإعْلاناتِ تُرَكِّزُ على الطَّعامِ، وَالشَّرابِ، وَالمَلابِسِ لأنَّ العَالَمَ يَهْتَمُّ بِأمورٍ كَهَذِهِ أكْثَرَ مِنْ أيِّ شَيءٍ آخَر. لكِنَّ الربَّ يَسوعَ يَقولُ لَنا: **''اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ ...''**. فَهُناكَ أوْلَوِيَّاتٌ في الحَياةِ. وَيَنْبَغي أنْ تَتَرَكَّزَ أولويَّتُنا الأولى على مَلَكوتِ اللهِ وَبِرِّهِ. وَعِنْدَما نَفْعَلُ ذَلِكَ، سَوْفَ يَهْتَمُّ اللهُ بِالبَقِيَّةِ. وَهَذا هُوَ مَا أَكَّدَهُ الربُّ يَسوعُ إذْ قالَ في العَدَدِ نَفْسِهِ (أيْ في إنْجيل مَتَّى 6: 33): **''اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ''**.

إذًا، فَإِنَّ كُلَّ مَا هُوَ مَطْلوبٌ مِنْكَ هُوَ أنْ تَطْلُبَ مَلَكوتَ اللهِ وَبِرَّهُ أوَّلًا. فَحِيْنَ تُرَكِّزُ على مَلَكوتِ اللهِ وَبِرِّهِ، فَسَوْفَ يَهْتَمُّ اللهُ بِجَميعِ حَاجاتِكَ. وَكما ذَكَرْنا مِنْ قَبْل، يَنْبَغي ألاَ تَكونُ صَلَواتُنا

طَويلَةً وَمُكَرَّرَةً لأنَّ السيِّدَ المَسيحَ نَفْسَهُ قالَ: **''وَحِينَمَا تُصَلُّونَ لاَ تُكَرِّرُوا الْكَلاَمَ بَاطِلاً كَالأُمَمِ، فَإِنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ بِكَثْرَةِ كَلاَمِهِمْ يُسْتَجَابُ لَهُمْ. فَلاَ تَتَشَبَّهُوا بِهِمْ. لأَنَّ أَبَاكُمْ يَعْلَمُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوهُ''**.

وَيُواصِلُ السيِّدُ المَسيحُ تَعْليمَهُ فَيقولُ في العَدَد 34:

''فَلاَ تَهْتَمُّوا لِلْغَدِ ...''.

وَهَذا مُدْهِشٌ حَقًّا لأنَّ أغلبيَّةَ قَلْقِنا نَابِعٌ مِنَ التَّفْكيرِ في الغَد. فَنَحْنُ لا نَعْرِفُ مَا الذي يُخَبِّئُهُ لَنا الغَدُ، وَلا مَا سَيَحْدُثُ مَعَنا، وَلا كَيْفَ سَنُسَدِّدُ التِزاماتِنا الماليَّةِ. لكِنَّ السيِّدَ المَسيحَ يُوْصينا قائِلًا:

''لاَ تَهْتَمُّوا لِلْغَدِ، لأَنَّ الْغَدَ يَهْتَمُّ بِمَا لِنَفْسِهِ. يَكْفِي الْيَوْمَ شَرُّهُ''.

وَهَذا يُذَكِّرُني بِما كَتَبَهُ يَعْقوبُ في رِسالَتِهِ إذْ نَقْرَأُ: **''وَلكِنْ كُونُوا عَامِلِينَ بِالْكَلِمَةِ، لاَ سَامِعِينَ فَقَطْ خَادِعِينَ نُفُوسَكُمْ''**.[4] فَفي خِتامِ العِظةِ على الجَبَل، قَالَ السيِّدُ المَسيح: **''كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هذِهِ وَيَعْمَلُ بِهَا، أُشَبِّهُهُ بِرَجُلٍ عَاقِلٍ، بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الصَّخْرِ. فَنَزَلَ الْمَطَرُ، وَجَاءَتِ الأَنْهَارُ، وَهَبَّتِ الرِّيَاحُ، وَوَقَعَتْ عَلَى ذلِكَ الْبَيْتِ فَلَمْ يَسْقُطْ، لأَنَّهُ كَانَ مُؤَسَّسًا عَلَى الصَّخْرِ. وَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هذِهِ وَلاَ يَعْمَلُ بِهَا، يُشَبَّهُ بِرَجُلٍ جَاهِلٍ، بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الرَّمْلِ. فَنَزَلَ الْمَطَرُ، وَجَاءَتِ الأَنْهَارُ، وَهَبَّتِ الرِّيَاحُ، وَصَدَمَتْ ذلِكَ الْبَيْتَ فَسَقَطَ، وَكَانَ سُقُوطُهُ عَظِيمًا!''**

لِذَلِكَ، لا يَكْفي أنْ نَفْتَحَ أفْواهَنا قائِلين: ''يا لَها مِنْ تَعاليمَ رَائِعَة!'' أو: ''إنَّ الربَّ يَسوعَ على حَقٍّ!'' أو: '' هَذا صَحيح! فلا يَجْدُرُ بي أنْ أقْلَقَ على أُمورٍ كَهَذِهِ!'' فَإنْ كُنَّا نَكْتَفي بِهَزِّ رُؤوسِنا دُوْنَ أنْ نَعْمَلَ بِهَذِهِ التَّعاليمِ، فإنَّنا نُشْبِهُ الرَّجُلَ الذي بَنى بَيْتَهُ على الرَّمْل. وَهَذا يَعْني أنَّنا لَنْ نَصْمُدَ في وَجْهِ المِحَنِ وَالتَّجاربِ وَالأوقاتِ الصَّعْبَة.

في ضَوْءِ ذَلِكَ، فإنَّنا نَتَضَرَّعُ إلى اللهِ القَديرِ أنْ يُعْطينا القُوَّةَ لا لإبْداءِ إعْجابِنا بالعِظَةِ على الجَبَل فَحَسْب، بَلْ وأيْضًا لِتَطْبيقِها وَالعَمَلِ بِها. كَذَلِكَ، فإنَّنا نَسْألُ اللهَ السَّرْمَدِيَّ أنْ تَصيرَ هَذِهِ المَبادِئُ وَاقِعًا مَلْموسًا في حَياتِنا، وَأنْ نَثْبُتَ في كَلامِ الربِّ يَسوعَ المَسيح، وَأنْ نَكونَ بالفِعْل أولادَ اللهِ العَلِيِّ، وَأنْ نَحْصُلَ على جَميعِ البَرَكاتِ التي أعَدَّها اللهُ الآبُ لأولادِهِ.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

[4] يَعقوب 1: 22.

كَوَلَدٍ للهِ، يُمْكِنُكَ صَديقي المُستمع أنْ تَأتي إلى مَحْضَرِ اللهِ الآبِ عَالِمًا أنَّهُ يَعْلَمُ كُلَّ مَا تَحْتاجُ إليهِ قَبْلَ أنْ تَطْلُبَهُ مِنْهُ. وَكما قَالَ الرَّاعي ''تشك سميث'' اليوم، فإنَّ بَرَكاتِ اللهِ الآبِ لأولادِهِ تَهْدِفُ إلى تَشْكيلِ حَياتِنا وَفْقًا لِمَشيئَتِهِ. وَهَذا سَبَبٌ كَافٍ لِمِلْءِ قُلوبنا بالفَرَحِ كُلَّ يَوْم.

بَعْدَ قَليل، سوفَ يَعودُ الرَّاعي ''تْشَك'' بكَلِمَةٍ خِتاميَّة.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يَتَحَدَّثُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' عَن أهَمِيَّةِ عَدَمِ إدانَةِ الآخَرين. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ برِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في الحَلَقَةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ مَرَّةً أُخرى مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّةٍ عَلى فَمِ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

إذا نَظَرْنا إلى حَياتِنا، وإلى الوَقْتِ الذي نَقْضيهِ في القَلَقِ على الطَّعامِ وَالشَّرابِ وَالمَلابِس، فَسَوْفَ نُدْرِكُ أنَّ الوَقْتَ المَهْدورَ على أمورٍ كَهَذِهِ هُوَ وَقْتٌ طَويلٌ. وَالسَّبَبُ في ذَلِكَ هُوَ أنَّ عُقولَنا مَشْغولَةٌ دَوْمًا في التَّفْكيرِ في آخِرِ صَيْحاتِ المُوْضَةِ، وَالأزْياءِ، وَما شَابَهَ ذَلِكَ. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ صِرْنا ضَحايا لِلْحَمْلاتِ الدَّعائيَّةِ وَالإعْلاناتِ التِّجاريَّةِ.

لَكِنَّ كَلِمَةَ اللهِ تُوْصينا بألاَّ نَقْلَقَ على الطَّعامِ وَالشَّرابِ وَالمَلابِس، وبألاَّ نَجْعَلَها شُغْلَنا الشَّاغِلَ. فَيَنْبَغي أنْ نَنْشَغِلَ بِمَلَكوتِ اللهِ وَبِرِّهِ. وعِنْدَما نَفْعَلُ ذَلِكَ، سَوْفَ يَهْتَمُّ اللهُ المُنْعِمُ بِجَميعِ الأمورِ الأخرى في حَياتِنا لأنَّهُ يَعْرِفُ حَاجاتِنا دُوْنَ حَتَّى أنْ نَطْلُبَها مِنْهُ.

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج برِعايَة (THE WORD FOR TODAY) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.